

شبهة المصطلح

بقلم / د. عبدالقدوس أبو صالح

لقي مصطلح «الأدب الإسلامي» معارضة عندما طرح في الساحة الأدبية ، وتراوحت هذه المعارضة بين رفض المصطلح وبين وضع بدائل عنه .

اختلافاً قليلاً أو غير قليل ، ولكنها تتفق في كونها مخالفة للتصور الإسلامي في معظم ما جاءت به .

أما خشية هؤلاء المعارضين الغيورين على الأدب العربي من أن يكون الأدب الإسلامي قد طرح بديلاً عنه ، فهي خشية ليس لها ما يسوغها . . إذ ليس هناك أي تعارض بين الأدب الإسلامي والأدب العربي ، فالأدب العربي نسبة إلى اللغة التي يكتب بها هذا الأدب ، كما نقول «الأدب الإنجليزي والأدب الفرنسي» . أما الأدب الإسلامي فهو أدب منسوب إلى المضمون الذي ينطلق من منطلق عقدي هو التصور الإسلامي الصحيح .

وكما أن الأدب الإنجليزي ، أو الفرنسي ، أو ما شئت من الآداب المنسوبة إلى لغات شعوبها ، تتضمن مذاهب أدبية عقدية متباينة ، تكتب بلغة واحدة ، فإن الأدب العربي الحديث يتضمن مذاهب أدبية عقدية متباينة أيضاً ، ولكن أتباعها أو مريديها يكتبونها بلغة واحدة هي اللغة العربية ، ولم يزعم زاعم أن هذه المذاهب أو بعضها يعارض الأدب العربي أو يزاحمه ، بل إن أنصارها يذهبون إلى أن هذه المذاهب الدخيلة أثرت الأدب العربي وارتفعت به إلى مستويات عالمية .

أما الفريق الآخر الذي يعارض المصطلح مع بدائله الأخرى ، فإن المنطلق الأول فيه هو منطلق بعض المسلمين الذين أصابهم الوهن ، وبعثوا عن الالتزام بالإسلام ، وهم ما يفتؤون يرددون عبارات بعينها فيقولون : لماذا تدخلون الإسلام في كل شيء؟ . . وكأن هؤلاء يجهلون - أو يتجاهلون - أن الإسلام كما أراده الله يشمل كل شيء في حياة المسلم ، بدءاً من العقيدة إلى إمطة الأذى عن الطريق ، وهذا الإسلام

فأما المعارضون الذين رفضوا هذا المصطلح ، فقد كانوا

فريقين :

أ - فريق تدفعه الغيرة على الأدب العربي والحماسة له ، فلا يريدون مصطلحاً يظنون أنه لا مسوغ له ، أو يظنون أنه قد طرح بديلاً عن مصطلح «الأدب العربي» .

ب - فريق يعارض المصطلح ، كما يعارض بدائله الأخرى .

أما الفريق الأول الذي تدفعه الغيرة والحماسة ، فيذهب إلى أن الأدب العربي بجملته أدب إسلامي ، وما يعرض في تاريخه القديم أو الحديث من نصوص مخالفة هي من القلة بحيث لا تبطل ما يذهبون إليه .

وحقاً كان الأدب العربي في عصر النبوة والخلافة الراشدة أدباً إسلامياً في جملته ، ولكن دائرة الأدب المضاد كانت تتسع عبر القرون بمقدار بعد المسلمين عن الالتزام بالإسلام وجرأة بعض الشعراء على المجاهرة بالإلحاد والزندقة وارتكاب الآثام والمعاصي حتى إذا جاء العصر الحديث اتسعت دائرة الأدب المضاد ، وأصبح الأدب العربي المعاصر في جانب كبير منه «أدباً مزوراً» - كما يقول الأستاذ محمد قطب - إذ لا يعبر عن عقيدة الأمة ولا ينطق لدى كثير من أعلام الكتاب والشعراء من التصور الإسلامي ، ولا يبالي بثوابت الإسلام دون أن يعني ذلك غياب الأدب الإسلامي على الرغم من محاولات التعطيم عليه وعلى رموزه .

وهكذا يصح القول بأن الأدب العربي أدب إسلامي في جملته كلاً لا يخلو من التعميم والبعد عن الواقع الملموس ، وبخاصة بعد أن أصبح كثير من نماذج الأدب العربي المعاصر صدى للمذاهب الأدبية العالمية التي تختلف فيما بينها

أدبنا تعبير فني هادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي ..

ولكن الأدب الإسلامي لا ينبغي أن يُحصر في أدب الدعوة فقط، لأنه كما يدل تعريفه^(١) يشمل أي موضوع، وأي تجربة إنسانية تتعلق بالكون الفسيح والحياة المتشعبة، والإنسان الذي يحيا حياته في هذا الكون.

وهكذا نقول: إن الأدب الإسلامي يشتمل على أدب الدعوة، لكنه لا يحصر في ميادينها مهما كانت متعددة ومتسعة.

وهناك مصطلح «الاتجاه الإسلامي»، وهو مصطلح طرحه بعض المعارضين لمصطلح الأدب الإسلامي ليكون حلاً وسطاً، لا يُتهم أصحابه بأنهم يعارضون الأدب الإسلامي جملة وتفصيلاً. فهم يقبلون به اتجاهًا أدبيًا، يكون في غرض من الأغراض الشعرية، أو لدى شاعر أو كاتب ظهر في نتاجه هذا الاتجاه في صورة بارزة لا يمكن تجاهلها.

ونقول في هذا المصطلح إنه يُهَوَّن من شأن الأدب الإسلامي، ويجعله مجرد اتجاه يظهر حينًا ويختفي حينًا آخر، وكأن الإسلام الذي أوجد الأمة الإسلامية وميزها - بما فيه من خصائص التصور الإسلامي - لم يوجد في أدب هذه الأمة ما يتجاوز الاتجاه الأدبي ليكون أدبًا إسلاميًا له مفهومه المتميز وسماته الخاصة به.

وهكذا نجد في مصطلح «الاتجاه الإسلامي» حين يراد له أن يكون بديلاً عن مصطلح «الأدب الإسلامي» تهويناً من شأن هذا الأدب، بل تهويناً من أثر الإسلام في الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً في جانب مهم من جوانب حياتها العامة وهو جانب الحياة الأدبية، ومن العجيب أن يرى الداعون إلى الاكتفاء بمصطلح الاتجاه الإسلامي كثيراً من المذاهب العالمية تقوم على فلسفات وضعية تخطئ أكثر مما تصيب، ويضنون على الإسلام - الذي هو من صنع حكيم خبير، والذي هو

لم يترك للمسلم أمراً ذا بال، لم يبين فيه وجهة الإسلام الصحيحة بياناً صريحاً واضحاً، أو لم يرشد إلى الطريقة التي تستنبط فيها هذه الوجهة، على ما هو معروف في أصول الفقه.

والمنطلق الثاني لهذا الفريق المعارض للمصطلح مع بدائله هو منطلق الصراع «الأيديولوجي» العقدي، الذي تصدر عنه فئة ممن لا يؤمنون بالإسلام أصلاً، وإن كان بعضهم مسلماً بالهوية والاسم، وهذه الفئة ترى في الدعوة إلى الأدب الإسلامي والاقتصاد الإسلامي، والفكر الإسلامي بعامه إعادة للعرب إلى عصور التخلف، لأنهم يعدون التمسك بالإسلام سبباً للتخلف والجمود والتأخر، وهم يرون في الأدب الإسلامي خطراً يهدد ما يؤمنون به من مذاهب الأدب الدخيل سواء كان أدب الماركسية الذي انتكس بسقوط الشيوعية أو أدب الوجودية، أو العبثية، أو أدب الحداثة بمفهومها الفلسفي الشامل المدمر، أو غير ذلك مما نجد له أتباعاً متحمسين، يريدون أن يلبسوا أمتهم ما لا يوافق ذوقها وأصالتها ودينها وتراثها.

بدائل المصطلح :

سبق مصطلح الأدب الإسلامي أو رافقه طرح بدائل أخرى عنه، وقد تراوحت هذه البدائل بين مصطلح «أدب الدعوة»، ومصطلح «الاتجاه الإسلامي»، ومصطلح «الأدب المسلم»، ومصطلح «آداب الشعوب الإسلامية».

فأما مصطلح «أدب الدعوة» فهو يدرس بهذا الاسم في إحدى جامعات المملكة العربية السعودية التي رعت الأدب الإسلامي وقررت في عدد من جامعاتها وفي كليات المعلمين وكليات البنات فيها. ونقول في هذا المصطلح: إن أدب الدعوة يتوج الأدب الإسلامي، ويمثل قمة العطاء الفني حين يهدف إلى خدمة الدعوة في أي مجال من ميادينها الفسيحة شريطة أن يكون من حيث الأداء بالغ الروعة، وإلا خرج عن أن يكون أدباً.

أدب الدعوة تاج الأدب الإسلامي

أرقى من كل النظم البشرية - أن يكون له مذهب أدبي متميز .

وإذا كنا نرفض مصطلح «الاتجاه الإسلامي» بديلاً عن مصطلح «الأدب الإسلامي» يلغيه ويحل محله، فإننا لا نرفضه إذا بقي إلى جواره يصف واقع أديب معين، يمثل أدبه اتجاهات متعددة، يجيء الاتجاه الإسلامي واحداً منها، فهذا أمر واقع لا ننكره، وتوصيف لا نرفضه، مادام يصف حالة بعينها .

وأما مصطلح «الأدب الإسلامي» فلما أن يراد به ما يراد بمصطلح «الأدب الإسلامي» مع وضع كلمة «مسلم» بديلاً من «إسلامي» . . وإما أن يراد به - كما يقول بعض الداعين إليه - الأدب الذي يصدر عن أي مسلم كان .

قيمة إسلامية :

فإذا كان المراد هو الاحتمال الأول، فإن كلمة «الإسلامي» هنا أفضل من كلمة «المسلم» حيث يقال : الحضارة الإسلامية والأمة الإسلامية والعالم الإسلامي، ولا يقال : الحضارة المسلمة والأمة المسلمة والعالم المسلم .

وأما الاحتمال الثاني، وهو أن يراد بمصطلح «الأدب المسلم» الأدب الذي يصدر عن أي مسلم كان، فقد قال به الدكتور محمد أحمد العزب، وقد بنى دعوته على ما اعترض به على مصطلح «الأدب الإسلامي» حيث يقول^(٢) : «إن مشكلة الأدب الإسلامي تلخص في أنه - لرحابة الإسلام وشموله - يدخل فيه ذلك النوع من الأدب الذي يلتقي مع التصور الإسلامي وإن كان قائله غير مسلم، إذ لا أستطيع أن أقول : إن هذه المقولة ليست إسلامية لمجرد صدورها عن فنان غير مسلم، خاصة إذا كانت لا تشكل أي تحد من أي لون لأي قيمة إسلامية . وأتصور أنه تخلصاً من هذا الإشكال لابد أن يُغير المصطلح إلى «الأدب المسلم» وليس «الأدب الإسلامي» لأنه غير دقيق، وهو غير دقيق لأنه ليس (مانعاً) وإن كان

(جامعاً) أي أنه لا يستطيع أن يمنع دخول غير الإسلامي - إذا لم يتصادم - إلى ساحة الإسلام .

وأقول للناقد الكريم^(٣) : لقد نجوت من واحدة فوقعت في أخرى . . لأن الاصطلاح الذي تقترحه وهو «الأدب المسلم» ليس مانعاً ولا جامعاً، أما أنه ليس «مانعاً» فلأنه يدخل في «الأدب المسلم» الذي عرفته بأنه «كل أدب صدر عن مسلم» أي نص كان، مهما كان مضمونه موافقاً أو مخالفاً للتصور الإسلامي . وأنت تعرف أن كثيراً من الأدباء المسلمين أنتجوا على مر العصور، وفي الأدب القديم والحديث نصوصاً فيها من الكفر والإلحاد والزندقة والمجون ما يصادم التصور الإسلامي، ويخرج عن ثوابت الإسلام، فكيف نعد هذه النصوص من «الأدب المسلم» وهي في مضمونها أبعد ما تكون عن الإسلام، بل ربما دعت إلى نبذ الإسلام بكل ما فيه .

وأما أن مصطلح «الأدب المسلم» ليس «جامعاً» فذلك لأنه يقع في الإشكالية التي أخذتها على مصطلح «الأدب الإسلامي» . . وإلا فكيف تفرق بين نصين متفقين في المضمون الموافق للتصور الإسلامي لمجرد أن القائل الأول مسلم والثاني غير مسلم؟!

ثم أين تكون «المعيارية» في مصطلح «الأدب المسلم»؟ وهي كما يدل المصطلح ذاته تكمن في دين الأديب، ولا تنظر إلى مضمون أدبه . وهذه «معيارية» غير دقيقة أبداً، ولم تعرف في أي مذهب من المذاهب الأدبية، بالإضافة إلى أن كلمة «مسلم» لم تعد تتجاوز لدى كثير من «الأدباء المسلمين» بل لدى كثير من «المسلمين» غير الأدباء . . ما هو مثبت فيما يسمى ببطاقة الهوية أو حفيظة النفوس . . دون أن يكون للإسلام تأثير في أدب كثير من «الأدباء المسلمين» ولا في عقيدتهم ولا في أخلاقهم . . بل ربما وجدت لديهم وفي أدبهم بالذات مصادمة لكل ما يدعو إليه الإسلام .

ونحن حين اعترفنا بإشكالية النص ذي المضمون الذي يلتقي مع التصور الإسلامي مع أن قائله غير مسلم، رأينا أن المخرج من الإشكالية أن نقول : إن هذا النص «موافق للأدب الإسلامي» ولم نخرج بذلك عن المعيارية الدقيقة التي

الشمول يفتح للأدب الإسلامي آفاق الكون بكل ما فيه ..

الإسلامي»، ففي آداب هذه الشعوب، كما هو الحال في الشعب العربي المسلم، مذاهب متباينة واتجاهات متضاربة، يقع بعضها قريباً من مفهوم الأدب الإسلامي، ويقع كثير منها فيما وقع فيه الأدب العربي المعاصر من أتباع المذاهب الأدبية العالمية بما فيها تلك المذاهب المبنية على «معتقدات» أو «أيديولوجيات» مخالفة للإسلام.

وها هم أولاء الأدباء الإسلاميون في الهند وتركيا، وفي أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، يشكون مما يشكو منه الأدباء الإسلاميون في العالم العربي من طغيان تيار الحداثة الفكرية التي تعد أكبر فتنة يتعرض لها المسلمون عن طريق جانب مهم من جوانب حياتهم وهو الجانب الأدبي الذي لا ينكر أحد أهميته وخطورته.

بدائل أخرى :

وإذا كان ما عرضنا يمثل أهم البدائل عن مصطلح «الأدب الإسلامي» فقد يقتضي استيفاء البحث أن نشير إلى بعض البدائل الأخرى، التي طرحت بصورة عرضية من قبل بعض المؤيدين أو المعارضين للأدب الإسلامي.

ومن هذه البدائل مصطلح «الأدب الديني» .. وهو مصطلح قديم، أطلق على كل نتاج أدبي يتصل بأي دين كان.

ومن المعروف أن الآداب القديمة نشأت في محضن الدين بما في ذلك الأدب اليوناني والروماني ..^(١)

وليس يضير الأدب الإسلامي أن يوصف بأنه «أدب ديني» فتلك حقيقة بدئية، لأنه ينطلق من التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون .. ولكن الذين يريدون إطلاق مصطلح «الأدب الديني» بديلاً عن مصطلح «الأدب الإسلامي» إنما يهدفون إلى أن هذا الأدب يدور في مجال

استظهرناها من تعريف الرابطة للأدب الإسلامي بأنه «التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون وفق التصور الإسلامي».

أما الأخذ بمصطلح «الأدب المسلم» في مثل هذه الحالة فإنه يلزمنا أن نقول: إن هذا النص الذي يلتقي مع التصور الإسلامي وقائله غير مسلم يوافق نص «الأديب المسلم» .. مع أن هذا الأديب المسلم لا يلزم حسب تعريف الأدب المسلم بأنه «كل أدب صدر عن مسلم» بأن يكون مضمون نصه إسلامياً، بل لقد صرح الدكتور العزب بقوله: «وكل أدب صدر عن غير مسلم - حتى ولو لم يتناقض [أي لم يتناقض مع التصور الإسلامي] فهو غير مسلم» .. وهذا أمر مستغرب جداً.

وهكذا يؤدي مصطلح «الأدب المسلم» بهذا التعريف إلى أن تكون قضية الأدب الإسلامي دعوة إلى ارتباط أدباء منتسبين إلى الإسلام، على الرغم من اختلاط أدبهم ذي التصور الإسلامي بأدب مضاد لهذا التصور، بينما تقوم الدعوة إلى «الأدب الإسلامي» على ارتباط الأدباء المؤمنين بالإسلام حقاً لا اسماً ولا تقليداً .. ما داموا يصدر عن جميعاً في أدبهم عن التصور الإسلامي الذي يؤمنون به.

ومن هنا أقول للدكتور العزب: إن الدعوة إلى مصطلح «الأدب المسلم» بالتعريف الذي عرفه به .. تؤدي إلى نفس الدعوة إلى الأدب الإسلامي نظرية متكاملة أو مذهباً أدبياً، يقف أمام المذاهب الأدبية العالمية القائمة على تصور غير إسلامي. فكيف ندعو إلى تلك النظرية أو المذهب وكل منهما ينبغي أن يبنى على التصور الإسلامي السليم .. إذا قبلنا حسب مصطلح «الأدب المسلم» وتعريفه أن يدخل باسم هذا المصطلح «أدب كل مسلم» وإن كان منحرفاً عن الإسلام أو مصادماً له بالكلية.

وأما مصطلح «آداب الشعوب الإسلامية»، فهو - كما تدل صيغته - لا يمكن أن يكون عنواناً لمذهب أدبي .. بالإضافة إلى أن أحداً من النقاد أو الدارسين لم يزعم أن آداب الشعوب الإسلامية تدخل كلها في مفهوم «الأدب

عليها المذاهب الأدبية المختلفة»^(٥).

ومادام مصطلح «الأدب الإسلامي» قد سارت به الركبان كما يقولون، بعد أن تبنته رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي تنتشر مكاتبها في كثير من أنحاء العالم الإسلامي، وبعد أن أخذ به معظم الأدباء الإسلاميين، وصدرت باسمه ثلاث مجلات بالعربية والتركية والأردية، وأقيمت حوله عشرات المؤتمرات والندوات المحلية والعالمية، فقد آن للأدباء والنقاد الإسلاميين أن يأخذوا جميعاً بهذا المصطلح الذي غلب على المصطلحات الأخرى، وكان أكثر إحكاماً ودقة منها.

تضييق دلالة المصطلح:

ذهب بعض المتحمسين للغة العربية - وهم من الداعين إلى الأدب الإسلامي - إلى أن هذا الأدب ينبغي أن يُقصر على الأدب المكتوب باللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، وعلى من يريد من المسلمين غير العرب أن يكون لهم أدب إسلامي أن يتعلموا العربية، كما تعلمها أجدادهم من الأعاجم في العصور السابقة.

ونقول هنا: لا شك أن لغة القرآن الكريم هي اللغة الأولى للأدب الإسلامي، إلا أنه لا يجوز أن يحصر في لغة واحدة مهما كانت دوافع الغيرة والحماسة لها.

ومن الواضح أن هذا الموقف الذي تملّيه الحماسة المفرطة يُضيق دائرة الأدب الإسلامي، ويحول بينه وبين أن تكون له نظرية أو مذهب عالمي، يأخذ به الأدباء المسلمون على مختلف جنسياتهم وشعوبهم، ويصدرون عنه في لغاتهم القومية. . . مادامنا نشترط أن يتعلموا العربية، ويكتبوا بها حتى ندخل أدبهم في دائرة الأدب الإسلامي.

ومن الواضح أن ما يذهب إليه بعض المتحمسين هنا غير مقبول إسلامياً ولا إنسانياً ولا واقعياً.

فهو غير مقبول إسلامياً لأن هذا الموقف يدخل في العصبية التي نهى عنها الإسلام، وهذا الموقف يمثل نوعاً من

ضيق محدد، لا يتجاوز الموضوعات الدينية إلى آفاق الحياة والكون الواسع - ولا يتناول سائر التجارب الإنسانية كما تفعل المذاهب الأدبية الأخرى.

وهكذا يفضل هؤلاء المعارضون عامدين أو غير عامدين أن «الأدب الإسلامي» ينطلق من خصوصية دين معين، يختلف عن الأديان الأخرى بكونه نظاماً شاملاً لا يقتصر على العقيدة والعبادة. وهذا الشمول يفتح للأدب الإسلامي آفاق الكون بكل ما فيه، إذ ليس هناك موضوع أو تجربة إنسانية يحظر على الأديب المسلم أن يتناولها فيما يبدع من فنون الأدب.

كذلك طرح بعضهم مصطلح «أدب العقيدة الإسلامية» وهو لا يختلف عن مصطلح «الأدب الإسلامي» إلا بما في هذا المصطلح الأخير من الشمول. فالأدب الإسلامي ينطلق من العقيدة الإسلامية، ولكن لا يحصر في موضوعات العقيدة، ولا يحصر في أدب الدعوة كما قدمنا آنفاً.

وأما مصطلح «الأدب الأخلاقي» فقد طرحه بعض المعارضين للأدب الإسلامي ليهونوا من شأن «الأدب الإسلامي» والدعوة إليه نظرية أو مذهباً أدبياً. ومع أن الأدب الإسلامي أدب أخلاقي دون ريب، ويشرفه أن يدعو إلى مكارم الأخلاق، فإن الذين ادّعوا أنه مجرد أدب أخلاق ومواعظ مباشرة. . . إنما زعموا ذلك لأنهم لا يرون في الإسلام ما يصلح أن يكون بديلاً عن «الأيديولوجيات» التي تنطلق منها المذاهب الأدبية العالمية، وهم يحتجون بأنهم يغارون على الإسلام، فالإسلام دين كامل، وليس مجرد «أيديولوجية» أو «معتقد بشري». ولكن هذا الدين العظيم يتضمن ما هو أوسع من «الأيديولوجية» لأنه يشمل العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات. «فلماذا دعونا إلى الأدب الإسلامي عنيًا به مذهباً أدبياً له خصائصه الفكرية والفنية التي تعبر عن شخصيتنا الإسلامية وتراثنا. وقاعدته الفكرية التي ينطلق منها هي الإسلام، وهو أرقى وأشمل في نظريته للكون والإنسان من كل الفلسفات المثالية والعقلية والمادية التي قامت

العالمية، كالواقعية الاشتراكية والوجودية، كتب أتباعها بلغات مختلفة، لأن الجامع في المذاهب الأدبية العالمية من أسس عقديّة أو نظرية أدبية أو منهج نقدي . . كل هذه الأمور لا تختص بها لغة معينة، يحظر على أتباع المذهب الأدبي أن يكتبوا بغيرها .

وها نحن أولاء اليوم نجد في الواقع الملموس أن هناك أدباً إسلامياً في مختلف لغات الشعوب الإسلامية، وهذا الأدب ينطلق من تعريف واحد أو متقارب للأدب الإسلامي، ومن قاعدة واحدة هي «التصور الإسلامي» .

ومن البديهي أن يكون بين آداب الشعوب الإسلامية خصائص وسمات مشتركة يمكن أن نصل إليها بعد دراسة الخصائص والسمات في كل أدب من هذه الآداب على حدة، وهذا ما بدأت به مشكورة عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إذ نشرت كتاباً متتالية عن الأدب التركي الإسلامي، وعن الأدب الأردني الإسلامي، وعن الأدب الأفغاني . . ولعلها تمضي بتوفيق من الله في هذا العمل الجليل الذي يؤكد أصالة الأدب الإسلامي وعالميته .

الهوامش :

- (١) عرقته رابطة الأدب الإسلامي بأنه «التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي» .
- (٢) صحيفة «المسلمون» العدد ٤٣٧ (٢٨ من ذي الحجة ١٤١٣ / ١٨ حزيران (يونية) ١٩٩٣) «ندوة الأدب الإسلامي بالنصورة» .
- (٣) صحيفة «المسلمون» - المصدر السابق (العدد ٤٤٤ - ١٨/٢/١٤١٤ هـ - ٦/٨/١٩٩٣ م) (تعليق على ندوة الأدب الإسلامي بالنصورة) للدكتور عبدالقدوس أبو صالح .
- (٤) مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي - د. عبدالباسط بدر، ص ٢٥ (دار المنارة - جدة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
- (٥) انظر موضوع «التغريب وأثره في الشعر العربي الحديث» للدكتور محمد مصطفى هدارة - مجلة الأدب الإسلامي - العدد الثاني، ص ٧ .

الاستعلاء على الشعوب الإسلامية غير العربية، والتي قصر العرب - ومازالوا مقصرين - في نشر اللغة العربية بينها . ومع شرف الدافع ونبل الغاية اللذين يدفعان هذا الموقف الحماسي، فإن الإسلام يتيح للمسلم دون ريب أن يكتب الأدب بلغة قوية، أو أي لغة شاء .

وهذا التضيق غير مقبول إنسانياً لأن فيه ظلماً للأدباء الإسلاميين من غير العرب، حين ننكر أن يكون نتاجهم داخلياً في الأدب الإسلامي، وإن كان صادراً عن التصور الإسلامي الصحيح . فإن الله عز وجل لم يخص العرب ولا الناطقين بالعربية بالمواهب الأدبية دون غيرهم من الناس، ولم يحظر الإسلام على العرب أن يمارسوا نشاطاً إنسانياً هو في فطرة الناس وطبائعهم، إذ يعبرون عن مشاعرهم تعبيراً أدبياً باللغة التي يتكلمونها ويكتبون بها .

وهذا الموقف مرفوض من جهة الواقع الذي نراه أمامنا، فهو يرفض هذه النظرة الضيقة، فالشعوب الإسلامية بأسرها لها أدبها القومي أو المحلي المكتوب بلغتها، ولهذا الأدب وجود قديم قبل أن تسلم هذه الشعوب وبعد إسلامها .

وما أدري ماذا يسمى المتحمسون ذلك الأدب الإسلامي الذي لا يأخذ عليه من وجهة نظرهم إلا أنه لم يكتب بالعربية؟ ثم كيف يميزونه عن الأدب المضاد للتصور الإسلامي، والمكتوب باللغة التي كتب بها الأدب الملتزم بالإسلام؟ . .

وإذا كان كثير من أدباء الشعوب الإسلامية في القديم تعلموا العربية، وصاروا من شعرائها وكتابها . . فذلك لأن عز المسلمين جعل اللغة العربية لغة الخلافة التي تحكم أنحاء العالم الإسلامي، كما أنها لغة العلم والحضارة، بالإضافة إلى أنها لغة القرآن التي يتعبد بها المسلمون على اختلاف أجناسهم .

أما أن نقصر الأدب الإسلامي على اللغة العربية وحدها، فهذا أمر مستغرب، وكثير من المذاهب الأدبية